

50

2011

يوهيا: الإنسان والتطور

الإصدار الإلكتروني

حكاية كلمة كل سنة

المجلة الثانية



المجلد 2، الجزء 50 - أسبوع 4. أكتوبر 2011

إصدارات شبكة العلوم النفسية العربية

أسبوع 4: أكتوبر 2011

النص البشري في سوائه وإضرابه

... قراءة من منظور تطوري

بروفيسور يحيى الرخاوي

أسبوعيات أكتوبر 2011

الفهـرس

- السبت 01-10-2011:
- 2031 1492- ... يوم إبداعي الشخصي: رؤى ومقامات 2011
- الأحد 02-10-2011:
- 2033 1493- حيرة الشباب بين: ديمقراطية المباديين، وديمقراطية "القاعدين"
- الإثنين 03-10-2011:
- 2037 1494- "جدال التباهي" في مقابل "حوار المعاشة"
- الثلاثاء 04-10-2011:
- 2040 1495- كابوس العودة: سيناريو وإخراج الفلول
- الإربعاء 05-10-2011:
- 2043 1496- إبداعي الشخصي: الشعر المقصلة
- الخميس 06-10-2011:
- 2045 1497- قراءة في كراسات التدريب
- الجمعة 07-10-2011:
- 2053 1498- حوار/بريد الجمعة
- السبت 08-10-2011:
- 2065 1499- يوم إبداعي الشخصي: رؤى ومقامات 2011
- الأحد 09-10-2011:
- 2067 1500- حيرة الشباب ومستقبل مصر
- الإثنين 10-10-2011:
- 2071 1501- مستويات قراءة الأحداث، وحمل أمانة التلقى
- الثلاثاء 11-10-2011:
- 2074 1502- كيف تكون وعى هؤلاء الشباب!!؟
- الإربعاء 12-10-2011:
- 2077 1503- رثاء: الإمامة ... والهدم
- الخميس 13-10-2011:
- 2080 1504- قراءة في كراسات التدريب
- الجمعة 14-10-2011:
- 2086 1505- حوار/ بريد الجمعة

- السبت 15-10-2011:
- 2101 1506- يوم إبداعى الشخصى: رؤى ومقامات 2011
- الأحد 16-10-2011:
- 2102 1507- أحلام الشباب وكوابيس الواقع
- الاثنين 17-10-2011:
- 2108 1508- يوم إبداعى الشخصى: حكمة المجانين: تحديث 2011
- الثلاثاء 18-10-2011:
- 2111 1509- مقالتان: اليوم وغداً عمرهما 12 سنة
- الإربعاء 19-10-2011:
- 2115 1510- مقالتان: أمس واليوم عمرهما 12 سنة (2)
- الخميس 20-10-2011:
- 2119 1511- قراءة في كراسات التدريب
- الجمعة 21-10-2011:
- 2123 1512- حوار/بريد الجمعة
- السبت 22-10-2011:
- 2135 1513- شارع المبتديان
- الأحد 23-10-2011:
- 2136 1514- ميدان التوفيقية
- الاثنين 24-10-2011:
- 2137 1515- كيف تكوّن وعى هؤلاء الشباب؟ أوراق قديمة
- الثلاثاء 25-10-2011:
- 2141 1516- وصية!!
- الإربعاء 26-10-2011:
- 2144 1517- ... كيف يكون "الإسلام هو الخل"، للعالم أجمع، الآن؟
- الخميس 27-10-2011:
- 2147 1518- قراءة في كراسات التدريب
- الجمعة 28-10-2011:
- 2153 1519- حوار/بريد الجمعة
- السبت 29-10-2011:
- 2163 1520- من موقف "الوحدانية"
- الأحد 30-10-2011:
- 2166 1521- لماذا لا نتعلم من موت عزيز أو حاكم؟
- الاثنين 31-10-2011:
- 2170 1522- المنجيات: دولة عصرية، ووعى حضارى، وحس إيمان!

السبت 22-10-2011

1513- شارع المبتديان

يوم إبداعى الشخصى:

كلمة قبل الفصل السابع من: رواية "ملحمة الرحيل والعود"

(الجزء الثالث من ثلاثية المشى على الصراط)

الفصل السابع

شارع المبتديان

كانت الطيور التى يسميها الفلاح "أبو قردان" ترفرف بأجنحتها على مسافة قريبة من الأرض المروية حديثا، وكان بعضها يهبط فجأة بزاوية محسوبة وكأنه يقفز قفزة الغطس التى تدرب عليها منذ كان فرخا فى سنة أولى طيران.

لم تكن الرياح شديدة، لكنها كانت السبب فى أن يتطاير شعر بسمه فى اتساق منتظم وكأنه يعزف - أو يؤلف - لحنا جيدا لا يريد أن يكتمل برغم بداياته الواعدة جميعا.

مدت يدها إلى البضع شعرات اللاتى تراقصن أمام عينها اليسرى، ثم نظرت إلى ساعة الخائط، وقررت أن تؤجل الحمام هذا الصباح مع أنها لم تكن مرتبطة بأى موعد باكر، ثم إن عملها لا يلزمها بمواعيد محددة.

عادة، لا يمكن لأحد أن يتبين ماذا التقط أبو قردان من الأرض، لكن الذى تدلى من المنقار هذه المرة كان لا يخفى على عين. كيف سيبتلع كل هذه الأفعى؟ ومع ذلك لم تلاحظ بسمه أية غرابة إلا حين تلوى الطائر وهبط اضطراريا حتى غاص فى الطين تماما هو وقتالته أو فريسته.

ولم يعثروا على الصندوق الأسود حتى الآن.

صدرت فى عام 2007

(هذا الجزء "المقدمة"، هو تقليد سبق كل الفصول،

وكل مقدمة هي منفصلة عن التسلسل الخطى المباشر لأحداث الفصل، وأحيانا لأحداث الرواية،

لكنها فى نفس الوقت متصلة تماما.. بإبداع المتلقى)

الأمد 2011-10-23

1514- ميدان التوفيقية

استهالة:

ميدان التوفيقية

اعتذار، وفكرة

نبهتني السكرتارية هذا الصباح (السبت 2011-10-22) إلى أن نشرة اليوم قد سبق صدورها بتاريخ سابق 2008-9-29 برقم (395)، وقد طلبوا مني الإسراع بالتصحيح وإحلال ما هو جديد محلها، وقد حدث هذا الخطأ نتيجة أنني أصدرت تعليماتي بالهاتف وأنا على سفر في واجب عزاء، إلا أنه كان قد وصلني فعلا هذا الصباح تعقيب من صديق لم يقرأ النشرة حين صدورها الأول، أو لعله نسيها، فقلت لنفسى: ولم لا؟ وبرغم تقديم هذا الاعتذار الآن، فقد فكرت في إنزال هذا النوع من القص الاستهلال لفصول الجزء الثالث من ثلثية "المشى على الصراط" بعنوان "ملحمة الرحيل والعود" أكثر من مرة لكثافته وبالغ إيجازه.

عذراء، لكنني وجدتي - بذلك- سوف أفتح الباب لل تكرار خصوصا بالنسبة ل باب "رؤى ومقامات" الذى صدر أولا باسم "حكمة المجانين".

لست متأكدا من مشروعية أو وجاهة هذا الاقتراح، لا أريد أن أستسهل حتى لا يكون هذا نذيرا بتوقف النشرة كلها.

لكن دعونا نجرب:

لذلك قررت ألا أحذف نشرة أمس أو استبدالها، وبدلا من ذلك سوف أنشر اليوم استهالة أخرى لم تنشر هى استهالة الفصل الثالث، بعنوان: "ميدان التوفيقية"

ملحوظة:

من يريد أن يتابع هذا النوع من الإبداع الشديد الإيجاز الذى أسميته اليوم "استهالة" يمكن أن يرجع إلى يوميات ما سبق نشره منها على الأقل: (سوق السلاح نشرة 2011-2-13)، (جرزة نشرة 2009-5-4)، (مقتطف من حارة السكر والليمون باسم "خصاء خصاء" نشرة 2009-2-2).

ثم على من يفضل بأن يسمح لنا بإعادة النشر أحيانا،
أن يخطرنا،
[أكثر الله خيره].

استهالة الفصل الثالث:

ميدان التوفيفية

كان قرص الشمس يطرق حواف الأفق حين لاح سرب طائر وكأنه
مجموعة من النوارس، تلون الحد غير الفاصل بين البحر
والسماء بلون الدم الجميل المتناثر دون تحثر، فانخرس فيه
قرص الشمس بسرعة أكبر من خطواته المتثاقلة الأسبق.

حاولت منال أن تتأكد إن كان ما رأت هو سرب من
النوارس أم صوت موسيقى تجسد لوعيتها بلا استئذان، خلعت
القطعة الباقية من ملابسها وألقت بنفسها من الدور التاسع
إلى الأمواج التي فتحت ذراعها تستقبلها بحب أحاطها بدفء لم
تذق مثله من قبل.

ظلت منال تسبح تحت الماء لا يراها أحد، وهي ترى كل أحد،
وكل شيء. لم تستطع أن تصل إلى الحد الفاصل بين البحر والأفق،
لكنها لم تتراجع. هي لم تفكر في التراجع أصلا.

أخذت شهيقا عميقا وهي تحت الماء فنبتت لها أجنحة، أو
هكذا أحست.

همت أن تطير ففشلت، فعلمت أنه إحساس كاذب.

عزفت عن معاودة محاولة الطيران: الآن وإلى الأبد.

الإثنين 24-10-2011

1515 - كيف تكوّن وعى هؤلاء الشباب؟ أوراق قديمة

تعتة الوفد

كيف تكوّن وعى هؤلاء الشباب؟ أوراق قديمة

أعود من جديد إلى أوراقى فيحضرني نفس السؤال: كيف تكوّن وعى هؤلاء الشباب، وهل وصلهم، ولو بطريق غير مباشر، بعض ذلك؟ وهل ساهم هذا في تشكيل وعيهم المسئول عن إنطلاق ثورتهم بعد سنوات من نشر مثل ذلك؟ وكيف نسمح أن ينقض عليهم القناسة بعد ذلك؟ مثلاً: هاتان القصتان عثرت عليهما فتصورت أن في إعادة نشرهما معا ما يرد على هذه الاسئلة ولو جزئياً، وقد نشرتا في الدستور الأصلي منذ حوالى خمس سنوات بتاريخ: 12 - 7 - 2006، & 28 - 11 - 2006، (برجاء ملاحظة نهاية القصة الثانية).

القصة الأولى: "تعبير":

(1)

"هذا طريق مسدود". هذا ما قاله أبوها وهو يراقبها من خلفها وهي تحاول أن تجعل الفأر في أقصى المربعات يصل إلى قطعة الجبن في المنتصف. احتجت غاضبة: لماذا قلت لي؟ كنت سأعرف وحدي، قال لها: ولكنك علمت بالقلم فعلا في الطريق المسدود، ولا سبيل للرجوع، قالت له: من الذى قال لك إنه لا سبيل للرجوع؟ قال: لا أحد، ولكنني خفت عليك أن تفشلى. قالت: وحضرتك مالك؟

أحس بتنميل في يده، فعرف أنه كان يستعد لصفعها على قفها، فنهركفه ومضى.

(2)

وقفت هي هذه المرة خلفه وهو يفرد الصحيفة أمامه وسألته عما يقرأ، فأجاب بجديّة ظاهرة: "اقرأ الإعلانات كما ترين"، فتمادت تسأل: ألا قل لي يا والدي، لماذا خلق الله لنا العقل؟ قال لنقرأ به الإعلانات؟ قالت: ماذا؟ فأكمل وهو يخفى سخريته أكثر: بصراحة يا حبيبتي أنا أقرأ الإعلانات باعتبارها ألغازا تحتاج إلى حل، فلا عندنا ما نشترى به، ولا

أنا أفهمها، قالت: ربما لأن حضرتك لا تستعمل عقلك كما يجب. قال غاضباً: ما هذا؟ أنت قليلة الأدب. قالت له: "لماذا يا والدي؟ لقد نهبونا في المدرسة أن من يستعمل عقله بغير الطريقة التي قالوا عنها سوف يعاقب، وأن ذلك عيب يستأهل الاعتذار؟ قال: ماذا !!!؟ قالت: ألا قل لي يا أبي هل معقول أن يخلق الله لنا العقل كما هو هكذا مع أنه حرام؟ قال: حرام ماذا؟ ماذا تقولين؟ ألا يكفي أن تحلي به ألغاز ميكى، وأفك أنا به ألغاز البورصة والإعلانات؟ قالت "بورصة" يعنى ماذا؟ قال: والله لا أعلم، ثم أردف: المهم: ماذا قالوا لك أيضاً؟ وفيهم تستعملين عقلك إذن؟ قالت: أعير به عما قالوه كما قالوه، قال لنفسه: ربما لذلك غيروا الاسم من مادة "الإنشاء"، إلى مادة التعبير!! ليختصوا هم بالإنشاء، ويختص نحن بالتعبير عما أنشأوه. ثم علا صوت تفكيره الصامت وهو يسأل نفسه: لكن مالفارق بين التقرير والتعبير والتفكير؟ سمعته البنث رغماً عنه فسألته: ماذا تقول يا أبي؟ قال: لا شيء.

(3)

سمعْتُ الزغاريد والدفوف خارج باب الشقة وهي "طالعة السلام يا ما شالله عليها، فتراقص داخلها سرا بعد أن اطمأن أن إطار جسدها انغلق عليها بدرجة كافية، متبعاً تعليمات صدرت إليه بمجرد أن بدأت النتوء في صدرها تتحسس طريقها إلى ما خلقها الله، وبتكرار اتباع تلك التعليمات حنق جدار الجسد لعبة التصلب، قالت لأمها: قولي لي يا أمي: هل استعمال الجسد حرام مثل استعمال العقل؟ قالت الأم: ومن قال لك إن استعمال العقل حرام؟ قالت: الناس الذين يفكرون نيابة عنا؟ ولكن يا أمي هل ترقص الراقصات في الأفراح نيابة عنا أيضاً؟ قالت الأم: لست فاهمة شيئاً. ماذا بك يا بنت؟ تمادت البنث وجسدها يتفافز داخل نفسه يتابع الأنغام والدفوف على السلام (ياما شالله عليها) ، قالت: أقصد يعنى: لماذا خلق الله لنا الجسد؟ قالت الأم: لتسكن فيه الروح، قالت البنث: وهل الروح تحتاج إلى سكن؟ ثم إن الأستاذ قال لنا إنه ليس لنا دعوة بالروح، لأنها من أمر ربنا فقط، همست الأم لنفسها "صحيح"!! ثم أكملت لنفسها أيضاً: إذن لماذا خلق الله لنا الجسد؟ ولم تحاول أن تتذكر أن هذا السؤال هو هو الذى يطرأ على ذهنها كلما جمعها السرير مع زوجها، عادت إلى البنث تسألها: مالذى جعلك تفكرين هكذا؟ قالت البنث: حين عرفت من الأستاذ ورؤسائه أن من يفكر بعقله لا بد أن يعتذر، وربما يذهب إلى النار، وجدت جسدى يفكر بسهولة أشجع. قالت الأم: هل جننت: جسدى يفكر؟!؟ قالت البنث خائفة: أعنى يعبر، قالت الأم: العن، أنت تخرفين، يعبر يعنى ماذا؟ عن ماذا؟ قالت البنث: ربما يمكنه أن يكتب موضوع التعبير أحسن، قالت الأم فزعة أكثر: لقد جننت فعلاً ، أو لعلك تمزحين، إغربي عن وجهي. تمتمت البنث وهي تمضى: أليس ربنا هو الذى خلقنا هكذا؟

(4)

الزفة ما زالت طالعة السلام يا ما شالله عليها،
..... الزفة قد اختفت في الدور الأعلى، فلمحت
البنث قطة جرباء تجرى على باسطة السلم وفي فمها فأر حى
فقلت لنفسها بصوت مرتفع: إنها تكره القطط، ولا تحب
الفران.

القصة الثانية: "وبرغم الأسئلة التأميرية"

(1)

...نظرث إلى السمكة وهي ترقص رقصة الموت معلقة في طرف
السنارة، راحت تتابع رقصتها وهي تتلوى في ياس
صاحب. كانت ما زالت أبعد عن الفرحة بصيدها. هي
أقرب إلى الاحتجاج، وأعجز عن الفعل: لماذا يقتلون الأطفال
في بيت حانون؟ لماذا تستعمل الولايات الزفت حق الفيتو ضد
مجرد لوم إسرائيل؟ لماذا يجمع ديك تشيىن مزيدا من المال بمزيد
من التجويع والدماء، وقلبه لا يحتمل نصف كعكة من التي
تصنعها أمه...؟ لماذا لا يتعلم رؤساؤنا من مهاتير محمد مع
أنه أنجز ما لم ينجزوه، ولن ينجزوه؟ ولماذا يورطون أبناءهم
فيما لم يختاروه منذ البداية، وغالبا هم لا يعرفون عنه
شيئا؟

(2)

أحست بلمسة على كتفها فالتفت فإذا بالصغيرة تتمسح بها
هامسة بأمر ما، قالت لها "حالا يا حبيبتي، حين نرجع البيت
سوف أشوى لك هذه السمكة الجميلة، تأكلين أصابعك وراءها"،
نظرت البنث إلى فراغ السنارة وتعبجت، فأسرعت البنث
بالتصحيح بأنها قالت لها "أنا خائفة"، وليس "أنا جائعة"،
انزعجت الصيادة الأم ولم تقل للبنث: وأنا أيضا خائفة يا
حبيبتي، مثلك وأكثر. استمرت البنث لتعلن أنها تريد العودة
للبنت لتلعب مع عرائسها، فهي تطمئن معها أكثر من
اطمنانها الآن.

(3)

قالت لنفسها: إن البنث معها حق، أما هي، فهي تريد أن
تركن إلى صدره العريض يحتويها بقوة حنون، تريد أن تضع
رأسها على كتفه، ليس تماما، تريد أن يغوص رأسها الصغير في
ذلك المنخفض الخفيف أسفل كتفه الأيسر، تريد أن يلمس خدها
شعيرات صدره الكثيفة الرمادية التي تسارع بالشيب الجميل
قبل شعر رأسه. فجأة، عادت تقفز إليها الأسئلة الخبيثة ذات
الإجابات التأميرية":

لماذا سرقوا منها الحلم؟ لماذا تخاف أن تتكلم في الهاتف
عن العدل؟ لماذا خان جورباتشوف العهد؟ ما الذى أخذه

يلتسن معه؟ أيهما أقوى: عائلة روتشيلد أم عائلة روكفلر؟ من الذى فجر مركز التجارة العالمى؟ وكيف حصل بوتين على الخزام الأسود؟ اليمينيون يفتدون إلى القاهرة كل صيف يعالجون من أمراض السياسة، والكذب، والقبليّة، والتخلف، والرئاسة، فأين يذهب المصريون للعلاج؟ ولماذا تحتج على صديقتها اللعوب وهى تحكى لها عن ذلك الخليجي البدين الذي تستجيب لدعوته ليلة بعد ليلة، وهى مطمئنة لأنه غني؟ مع أنها ليست منهن؟ ولماذا تحرص على صداقتها ما دامت تواصل الاعتراض على تصرفاتها هكذا؟ والألعن أنها تحرص على سماع تفاصيل الحكايات كلما التقتا؟

(4)

.....
.....

(5)

نظرتُ إلى سنارتها وفوجئت أنها خالية من السمكة التى كانت ترقص رقصة الموت منذ قليل. هل نجحت السمكة أن تتخلص من السنارة المحكمة وتقفز إلى الماء أثناء غفوتها؟ هل لم يكن هناك سمكة أصلا مثلما أخت البنت الصغيرة؟ هل هى على الشاطئ حقا أم هى فى حجرة نومها؟

متى يأتى من يعترف بجمالها الخاص جدا، ويراه، ويكون أهلا لصحتها بقية عمرها؟

يأتى فتراه هى أيضا "كما هو"، فيصنعان معا، مع كل الناس، عبر الإنترنت وغيره، غدا ليس كمثله شيء، بل حاضرا "الآن"، حاضرا ماثلا يعجز أى وصف أن يحيط به.

(انتهت القصة، بعد حذف فقرة واحدة من الثانية)

وبعد

ألا مجرد بنا أن نحافظ على هذا الحاضر الذى يتشكل بعد طول إعداد؟

نحافظ عليه من كل حؤان أئيم؟

تعتة التحرير

وصية!!

حضر إلى وهو في كامل لياقته الجسدية، وطلب منى شهادة أنه في كامل قواه العقلية. قلت له إن طلبه غير مشروع، لأن الأمل أننا جميعاً في كامل قوانا العقلية، حتى يثبت العكس، وشرحت له أنني شخصياً لا أحمل مثل هذه الشهادة، بل إن رئيس الجامعة، ورئيس الوزراء، ورئيس المجلس العسكى، وشيخ الجامع الأزهر، والبابا شنودة لا يحملون مثل هذه الشهادة"، لكنه اصر أنه كموطن مصرى، وأنى كطبيب مصرى، من حقه على ما دام قد دفع الكشف، أن أستجيب لطلبه ما دام سيدفع رسوم الشهادة ليحصل على تقرير بحالته الآن، بغض النظر عن موقفى الشخصى أو موقف رئيس الوزراء أو شيخ الأزهر، فاعتذرت له من جديد مع استعدادى لرد الكشف، لكنه أصر على أن الكشف من حقى ما دام قد أخذ منى هذا الوقت المخصص للكشف، ثم أكمل حديثه بتخييرى أنه على : إما أن أكتب اسم المرض الذى يعانى منه الآن كما أرى من خلال علمى وخبرتى، أو أن أقر أنى لم أجد به أى مرض يحول دون ممارسته حقوقه المدنية والقانونية والإنسانية". بصراحة، أخرجنى، فسألته بضعة أسئلة من التى نسالها للمرضى الذين يحضرون للاستشارة، عن انتظامه فى عمله، والنوم، والعلاقات، والأفكار، فأجابنى إجابات شديدة الدقة والحبكة والواقعية، أكاد أجزم أنى لا أستطيع شخصياً أن أجيّب بمثلها، حتى كدت أحسده على تماسكه وحكمته ومعلوماته، وحين رأى الدهشة على وجهى، أشفق على، وسألنى بدوره: هل وجدت أى شىء يدل على أن بى أى مرض نفسى أو عقلى؟ فنفيت بالطبع، وهممت أن أسول له أنه لا بد من بعض الاختبارات التى ربما تكشف ما تحت السطح، بل، ومادام مصرء، ربما احتاج الأمر أن يوضع تحت الملاحظة حتى أتأكد أن حالته السليمة جدا هذه ليست إفاقة عابرة من مرض متقطع، وهنا تغير وجهه، ثم تماسك يسألنى هل وضعت شخصياً تحت الملاحظة قبل أن يسمحوا لى بممارستى مهنتى؟ فأخرجت، ولم أعرف كيف أرد بسرعة، لكننى وجدت مخرجاً أخرج به من خلاله كما أخرجنى، فاستحضرت عدوانيتى، وقلت له إنى مستعد أن أكتب له شهادة لن ترضيه، لأنى سوف أكتبها

بما يخص وقت الفحص فقط، بمعنى: إن فلانا كان سليما وقت الكشف عليه إكلينيكيًا يوم كذا، الساعة كيت، حتى الساعة كذا، وأن هذا لا يعني أنه كان سليما طول عمره قبل هذا الوقت، ولا أنه سوف يحتفظ بقواه العقلية لأية فترة مضمونة بعد مغادرته عيادتي"، فوجئ الرجل، ونظر في الأرض، ووصلته عدوانيتي وأنا أدافع عن موقفى بما يشبه العلم، فأشفت عليه، وسألته إذا ما كان هناك من أقام عليه دعوى تشكك في قدرته على ممارسته حقوقه المدنية والقانونية مثلا، وأكملت: مثل وجود ورثة يخشون على ميراثهم من كتابته وصية لمن لا تستحق مثل زوجة جيدة فاتنة صغيرة أو شيئا من هذا القبيل، ثم أضفت "أنه لو كان الأمر كذلك....". وقبل أن أكمل سألته عن عمره فقال لى: عمن أنت، ألسن طبيبًا حاذقًا ومشهورًا، قلت له: لقد تجاوزت الستين على الأقل، قال: نعم؟ نعم! كنت أحسبك أحذق من ذلك، نعم لقد تجاوزت الستين ولكن بأكثر من عشرين سنة"، ارتفعت حواجبي دهشة، وخجلت من ضعف مهارتى، ربما خدعنى الشعر الأسود، لكن المسألة ليست مسألة صبغة شعر، إنه يبدو - كما قلت - في كامل لياقته الجسدية، وما هو يبدو في كامل لياقته العقلية أيضا وهو يحكم على مهارتى المهنية وحذقى أفضل من حكمى على نفسيته وقدراته العقلية، وقد لحت أنه لاحظ دهشتى، فمضى يحاول من جديد أن يقنعنى بطلبه، مضيفا أن أحدا لم يشكك في قواه العقلية أو يحاول أن يجرمه من حقوقه، إلا هو نفسه، فقد شك - شخصيا - في أنه لم يعد من حقه أن يتصرف فيما له وما عليه كالعقلاء، اندهشت، ومع ذلك صدقتة، وحين سألته عن السبب، قال إنه كتب وصية وهو في محبسه، وحين قرأها شك في قواه العقلية، فأخذ إذنا من المسئولين ليحضر إلى استشيرى، ثم أضاف أنه من عجب أنهم أذنوا له دون حراسة، ويبدو أنه لاحظ دهشتى، وقرأ الأسئلة في داخل ذهنى: محبس ماذا؟ وإذن ماذا؟ وحراسة لماذا؟ لكننى لم أسأله أيا من هذه الأسئلة، لأن خاطرا آخر خطر لى يمكن أن يعيننى على حسم الموقف، وهو أن أطلب منه أن يطلعنى على وصيته إذا سمح بذلك، ربما ينجلي الموقف، ويبدو أنه كان مستعدا لهذا الطلب، فبادر وأخرج ورقة مطوية في جيبه، وناولها لى دون تردد، فقرأتها بهدوء وهو يلاحظ وجهى، وكان هذا نصها:

"أقر أنا فلان الفلان، المولود في تاريخ كذا شهر كيت سنة كذا، في قرية مصرية جميلة، أقر وأنا في كامل قواى العقلية، بعد أن انتبهت إلى أننى أحب هذا البلد أكثر من أى شىء آخر، حتى أكثر من أحفادى، أقر أننى أخطأت في تسيير حياتى الخاصة والعامة أخطاء كثيرة وجسيمة، لم تكن مقصودة أغلبها، لكنها في حدود قدراتى، لكن يبدو أن المسألة تسحبت منى بيضاء وتسلسل وأنا لا أدرى، حتى حدث ظلم كبير، وقهر خبيث، لأغلب الناس الذين كنت مسئولًا عنهم، ويبدو أننى كنت قد نسيتهم كما نسيت نفسى، خوفاً وخيبة معاً، إلى أن ضدمت بما لم أتوقع، فقررت أن أوصى بكل ما أملك، وتملك أسرتى، - وقد وكلونى بتوكيلات رسمية - في الداخل والخارج

أوصى به حالا وبعد موتى لأصحاب الاحتياجات الخاصة، على أن يقوم من آلت إليهم ثروتى وثروة أسرتى تحديدا بإدارة شؤون البلاد تصحيحا لما افترفث وإحقاقا للحق، والله ولى التوفيق. هذا علما بأننى لا أطلب مقابل ذلك لى أو لأئى من أفراد أسرتى إيقاف المحاكمات الجارية، لأننى واثق من عدل قضائنا العملاق، ورحمة ربنا" التوقيع (والرقم القومى).

طويث الورقة، وعدت أنظر ناحيته، فوجدت أنه اختفى من الحجره تاركا الوصية بين يدى، فدققت الجرس وسألت الممرض أن يدخل من عليه الدور ما دام قد خرج من كان عندى دون استئذان، فأخبرنى أنه لم يدخل أحد بعد أن طلبت منه أن يتركنى لأغفو غفوتى القصيرة جدا التى تعيدنى إلى نشاطى عادة لأكمل العيادة

فحمدت الله وسألته الستر.

1517- ... كيف يكون "الإسلام هو الحل"، للعالم أجمع، الآن؟

نشرنا الأسبوع الماضي يومى الثلاثاء والأربعاء المقال الأول الذى سبق نشره بالأهرام بتاريخ 14/5/1999 بعنوان "العولة ونوعية الحياة" على جزأين بعد أن غيرت العنوان، فنشر الجزء الأول بعنوان "الاختلاف نوعي، والإغارة متلاحقة" والتالى بعنوان "حقيقة أن "الله موجوداً" تغيّر كل الوجود"، ثم وعدت أن أنشر هذا الأسبوع المقال الثانى الذى نشر أيضاً فى الأهرام بعد أسبوعين من المقال الأول فى أول يونيو 1999 بعنوان "هم يحتاجوننا بقدر ما نحتاجهم" إلا أنى وجدته مقالا متكاملًا قصيرا قد يفسده التجزئى، فقررت نشره مرة واحدة اليوم ثم أنى قرأت المقال للمراجعة استعدادا لإعادة النشر فوصلنى ما يلى:

أولاً: المقال - على قصره - مزدحم بأفكار جوهرية سبق أن وردت فى كثير من كتاباتى، لكنى وجدتها هنا متكاثفة لدرجة الازدحام فخشيت على القارئ من التخمّة.

ثانياً: وجدت أننى كنت - ومازلت - مشغولا بالتنبيه على نقد هذا الشعار شبه المقدس "الدين لله والوطن للجميع" وإحلال ما أراه أكثر عمقا ومسئولية وموضوعية وهو حقيقة (وليس شعار أن): "الدين لله والوطن لله والجميع لله"، على شرط ألا تستولى أية سلطة واحدة على هذه الحقيقة، فتعين نفسها وصية على الدين وبالتالى تعطى لنفسها الحق فى التحدث باسم الله دون سواها، أو نيابة عنه سبحانه وتعالى.

ثالثاً: وجدت أيضا أن به توضيحا لاستحالة تهميش الدين (طريقا للإيمان سعيًا إلى وجه الله) كما تجتهد منظومات أخرى من منطلق جزئى أو عصرى أو مدنى تحت مسمى العلمانية أو العصرية أو المدنية، فالعلمانية أيضا لله وكذلك العصرية لله والمدنية لله (بنفس الشروط فى ثانياً)، وقد عذرت - ومازلت أعذر - من يخاف من السلطة السالفة الذكر - فى ثانياً أيضا - عذرتة فى خوفه من أن تحول هذه السلطة المختكرة لما هو الله أن تحول بيننا وبين الله. مع رفضى تماما محاولة هؤلاء الخائفين من السلطة المختكرة أن ينجبوا الدين برمته وهم يتعاملون معه "فى الهامش"، "بعض الوقت" للترفيه أو التسكين، أو ربما كاحتفالية اجتماعية أسبوعية أو أكثر.

رابعاً: تأكدت، بعد رحلة عزاء في خال أولادى بالشرقية، وقراءتى لوجوه الناس هناك وطول الطريق وعلى جانبيه لافتات المرشحين، وبعد معايشتى عدداً متلاحقاً من الجنازات خلال يوم وبعض يوم (أنتظر المقال يوم الأحد القادم) وبعد النتائج الأولية لانتخابات تونس، تأكدت أن الحكم القادم في مصر هو إسلامى بالضرورة.

خامساً: ألهمنى الأمر الواقع أن أمارس مسئوليتى وأعلن أن الإسلام ليكون حلاً فلابد أن يكون حلاً للبيعة مليارات بنى آدم على ظهر الأرض، ذلك لأننى لى أكون مسلماً، وألقى ربي حاملاً أمانتى، على أن أهمل هم كل هؤلاء وأنا بينهم أمارس "إنى صلاتى ونسبى ونسبى ومخايى ومخايى لله رب العالمين".

سادساً: دخلت إلى صديقنا جوجل أسأله عن أعداد البشر اليوم (يمكن لأى زائر أن يفعل مثلى حين يكتب فى خانة "بحث" يكتب "تعداد العالم اليوم") وإذا بي أفاعجاً بجدول مجوى أرقاماً مذهلة مفيدة من أول أعداد المواليد والوفيات حتى مبالغ الانفاق على إزالة السمنة وكذا ما ينفق على المخدرات عبر العالم، الخ، كانت بعض الأرقام ثابتة، والأخرى لا تكف عن الحركة كل ثانية لأنها تزداد كل ثانية.

سابعاً: قمت بطباعة قراءة أولى لهذه البيانات ثم قراءة بعد خمس إلى ست دقائق لأعرف كيف تتحرك مسئوليتى كمسلم مسئول عن كل هذا مع استحالة أن يسلم كل هؤلاء، ولا واحد فى الألف منهم قبل أن ألقاه.

ثامناً: توجهت إلى ربي أشهده على عجزى وقلة حيلتى.

تاسعاً: رجعت إلى أرقام قديمة اعتدت أن أرجع لها كلما ملأنى الغرور أو استعجلت التغيير، أرقام تحدد عمر الكون وعمر الأرض وعمر الحياة وعمر الإنسان، ووجدت أنه على كمسلم مكلف بتعمير الأرض، وأن أسأهم فى دفع "عجلة التطور"، إلى وجه الله تعالى، أن أضع هذه الأرقام فى حسابان.

عاشراً: رجعت إلى المقال الذى كنت أنوى نشره ووجدت أن قارئه إن لم يلم ببعض هذه الأرقام ويتأملها فقد لا أستطيع أن أوصل له ما جاء بالمقال، وكيف يكون "الإسلام هو الحل" لكل البشر حين يحاول كل مسلم وأنا معه أن يحقق بعض ذلك كل الوقت، وركزت على مسئوليتى وحدى، داعياً للآخرين بما تيسر، خاصة وأننى سألقى ربي فرداً، طبعاً دون أن أتمكن من إدخال كل الناس إلى الإسلام.

حادى عشر: قررت تأجيل المقال الذى كنت أنوى نشره اليوم حتى نتأمل معا مجرد عينة مما عثرت عليه - صديقى زائر الموقع - وذلك بعد أن تقوم بتجربة بسيطة (كما قمت شخصياً) وهى أن تنظر فى ساعتك، وتسبح الله لمدة دقيقتين فقط، حتى تعيش أصغر وحدة زمنية وأنت تنتقل إلى كل تلك الأرقام بما تحملنا مسئوليتها المرعبة وحداتها الزمنية أو الكمية وهى التى سوف ترد فى الجداول لاحقاً.

ثاني عشر: قررت أن أؤجل نشر المقال هذا الأسبوع حتى أطمئن إلى إمكان وصول بعض ما فيه مجم أقرب إلى الموضوعية ما أمكن ذلك.

ثالث عشر: قررت أن أكتفى بجدولين كعينة حتى نلتقى الأسبوع القادم.

جدول (1)

تعداد سكان العالم	
6.998.704.157	التعداد الحالي لسكان العالم
107.827.104	المواليد هذا العام
92.801	المواليد اليوم
46.052.015	الوفيات هذا العام
39.635	الوفيات اليوم
61.775.088	النمو السكاني لهذا العام

جدول (2)

أرقام من التاريخ (صدمة من الفكر التطوري)
v عمر الكون 9-20 بليون سنة
v عمر الأرض 4-6 بليون سنة
v عمر الحياة على الأرض 1-2 بليون سنة
v عمر الإنسان 600 ألف سنة !!!
v جذور السلوك التديني أمكن إرجاعها إلى 300 ألف سنة
v علامات وإرهاصات نشأة اللغة 100 ألف سنة
v الأديان السماوية + 4000 سنة
ما يسمى العلوم الحديثة 200 سنة (العلوم الحديثة جدا 50 سنة)

وبعد

الإسلام هو الخل حين نستلهم عطاءه لكل هؤلاء الناس، عبر طول هذا التاريخ

"..وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ" (الآية 18 سورة يوسف)

"..وَعَلَى اللَّهِ قَضُؤُ السَّبِيلِ وَمِنْهَا جَائِرٌ وَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ" (الآية 9 سورة النحل)

الخبيس 27-10-2011

1518-قراءة في كراسات التدريب



قراءة:
في كراسات التدريب
(نجيب محفوظ)

مقدمة:

أرجو أن تتحملوني، أو تتحملوا معي كثرة الحديث عن المنهج والمراجعة، كما أرجو أن تتحملوا بعض الإعادة علما بأنني شخصيا حين أعيد فقرة من هنا أو مقتطفا من هناك أشعر أنه جديد بشكل أو بآخر.

عذرا

ص 41 من الكراسة الأولى

بسم الله الرحمن الرحيم

نجيب محفوظ

أم كلثوم نجيب محفوظ

فاطمة نجيب محفوظ

السلام عليكم ورحمة الله

الفوز لمن اهتدي

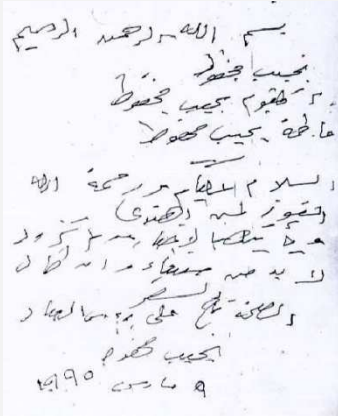
ويأتيك بالأخبار من لم تزود

لا بد من صنعاء وان طال السفر

الصحة تاج علي رءوس العباد

نجيب محفوظ

1995/3/9



القرءة :

ف هذه النشرة عاد شيخى بعد البسمة إلى كتابة اسمى كرميتيه ثم ألقى السلام، ربما عليهما ثم أردف "الفوز لمن اهتدى" تعجبت لاستعماله كلمة الفوز هنا، وبالذات ليصف به مكافأة من اهتدى، مقارنة بما اعتدناه من تكرار نص الآية الكريمة "الهدى لمن اهتدى" وهو ما ناقشناه وانطلقت منه التدايعات في بداية البداية (نشرة 28-1-2011 العدد 881 **صفحة التدريب 8**) وقد ربطت بين ذلك وبين ما جاء في الصفحة التالية مباشرة (نشرة 28-1-2010 **صفحة التدريب 9**) مكان لفظ "أن الله يهدى من يشاء" ،

وأنصح الصديق القارئ أن يعود إليهما الواحدة تلو الأخرى ليراجع معى تفسير مسئوليتنا أن نهتدى بإرادة الله حين نستأهل ذلك.

لم يبتعد عني التساؤل هنا: لماذا أحل شيخنا "الفوز" هنا محل "الهدى"، شعرت أن المعنى الذى وصلنى من "الهدى لمن اهتدى" أعمق وأقوى برغم ظاهر إشكالاته التى ناقشتها قبلا، فرجعت مرة أخرى إلى القرآن الكريم وكنت قد وصلت بعد النشرة الأربعين إلى يقين أن القرآن الكريم يقع دائما في خلفية تدريبات الأستاذ.

فوجئت اليوم بإحلال لفظ "الفوز" مكان لفظ الهدى ولم أجد في القرآن الكريم هذا النص: "الفوز لمن اهتدى" بل إننى تعجبت أن غاب عني - مقارنة بما وصلنى اليوم - أن الفوز في القرآن الكريم كان دائما يوصف بـ "الفوز العظيم" (أربعة عشر مرة)، وقد كان هذا الفوز العظيم يرد مرتبطا عادة بدخول الجنة، أو (رضى ورضوان الله)، أو استبشارا ببيعة الله، أو بشرى في الدنيا والآخرة، أو فضلا من الله ورحمة، كما ورد الفوز المبين (مرتين)، والفوز الكبير (مرة واحدة).

لم أتوقف كثيرا عند العَد الذى لا أحبه، وإن كنت قد أجد إليه فيما بعد حين يحين آوان الدراسة الشاملة. أما الفوز الكبير (مرة واحدة) كان مثل الفوز العظيم مرتبط بالجنة، أما الفوز المبين (مرتان) فقد ارتبط برحمة الله أساسا أو تماما.

يا ترى أى فوز كان يعنى شيخنا من كل هذا؟ الأرجح عندي أنه "الفوز المبين" رغم ندرته، وليس الفوز العظيم، وهذا يفسر لى أكثر أن علاقة هذا الفوز المبين تبدو لى أكثر ارتباطا برحمة ربنا بالهدى الذى هو لمن اهتدى، كذلك هذا الفوز المبين.

....

يأتى في السطر التالى بعد "الفوز لمن اهتدى" شطر البيت "**ويائك بالأخبار من لم تزود**" وقد ناقشناه بما تيسر من تدايعات (نشرة 14-1-2010 العدد 867 صفحة 6) ولم أجد ما أزيده هنا.

الأستاذ الذي لم يسافر إلا مرتين للخارج (على حد علمي) اليمين ويوغسلافيا) مستغنيا بترحاله الدائم النشاط في عالمه الداخلي كما في شوارع القاهرة، هو ملك السفر المتجدد في المحل، وبصراحة أنا لم تتج لي فرصة مناقشته حول هاتين الرحلتين برغم طول ما حكته له عن ترحالاتي، كما حكى له توفيق صالح ما شاء له الحكى عن العراق وباريس وسوريا، وكان يطيب له جدا أن يسمع لنا الواحد تلو الآخر، بشغف وانتباه شديدين كأنه يعيش معنا خيرتنا الآن مهما بعدت وكان يتابعنا،

ربما حرك هذا البيت وما يليه ذكريات:

ستيدي لك الأيام ما كنت جاهلاً = ويأتيك بالأخبار من لم تزود

ويأتيك بالأخبار من لم تبع له = بتاتا ولم تضرب له وقت موعد

نعم، كنا نأتيه، توفيق وأنا، بأخبار اسفارنا حتى خيل لي أنه يصحبنا فيها، وربما حرك هذا الشطر ذكريات سفره إلى اليمين فجاء تاليا الشطر الذي يحكى عن صنعاء:

"لابد من صنعاء وإن طال السفر" وهو ما يقابل عندي في الثقافة الأوروبية تقريبا "كل الطرق تؤدي إلى روما".

رحلتي شخصيا إلى اليمن كانت مرة واحدة، لأشارك في مؤتمر طب نفسى دروى ولم تستغرق سوى أيام قلائل أعتقد أنها ورد ذكرها في الترحال الثاني من ترحالاتي الثلاثة حيث قلت مثلا:

".. رغم أنى مدين بقدر كبير من الوعى لرحلتي لليمن، صنعاء وثلا، والبيوت ذات الستة أدوار منحوتة في الجبال منذ آلاف السنين، يسكنها ناسها هم حتى اليوم، ومجالس القات. صنعاء: روما العرب (كما نعتها الطيب صالح)....."

وكان من أهم ما عايشته في تلك الأيام القليلة جلسات العصر إلى ما بعد المغرب وهى التى تسمى بالمقيل، ومن أهم ما أسعدنى وآنسنى مشاركة الصديق الشاعر الجميل د. عبد العزيز المقالح بحضور الطيب الصالح وآخرين كتبت في ذلك:

".. في بيت أحد الأصدقاء في صنعاء، ومعنا عبد العزيز المقالح الشاعر الدكتور مدير الجامعة، الصديق القديم، وآخرون وبينهم الطيب صالح المبدع الجميل الذى أذكر أنه قال: إن صنعاء هى روما العرب. هذه الجلسات من العصر إلى المغرب وهى التى تسمى "المقيل" بلغ عددها في صنعاء وحدها حوالي عشرة آلاف، إذا ضربت في متوسط عشرة أفراد لبلغ من يلتقون يوميا مائة ألف، أى مجتمع هذا؟ ديمقراطية أثينا هذه؟ ليست المسألة تخزين قات، أو طق حنك، لكنه مجتمع يتنبه ويتحدث باستمرار، هذا هو الجانب الإيجابي الذى سمح لي أن أسمع الطيب صالح وهو يقول قولاً في هذه القضية - قضية "نحن والغرب": أين نحن من الحضارة الغربية، وكيف يقیسوننا بمقياسهم فنقيس

أنفسنا بمقياسهم، ثم نضع أنفسنا حيث يريدون، كان الطيب صالح يقول إنه إذا سأله أحدهم لماذا يتزوج الواحد منا نحن المسلمين أكثر من امرأة؟ لا يرد عليه أصلاً، بل إنه يجيبه "إنت مالك يا أخی؟" هل اشتكت لك زوجتي الأولى أو الثانية، الخلاصة إن المنطق الذي طرحه الطيب صالح هو حكاية "إنت مالك يا أخی؟"، وهذا ما تحتاجه تحديداً في هذا المنعطف الخطر بيننا وبين الغرب" نحن مُعْطَلون ليس بسبب أننا كسالى أو متخلفون أو متحجرون فقط، ولكن لأننا نبداً من حيث لا ينبغي، لنقيس أنفسنا بمقياس وُضع لنا دون اختيار

وقد حكيت عن هذه الجلسات للأستاذ، وكما أثبت حوارنا حول الدور السياسى لهذه الجلسات - لتخزين القات- وليس فقط الدور الاجتماعى، وذكرت ذلك في كتابي (تحت النشر) "في شرف صحبة نجيب محفوظ" كتبت:

عاد الأستاذ يتساءل عن مزيد من الإيضاح عن تجمعات اليمين هذه، فيسميها د. رفعت محفوظ "المقيل السياسى"، ويتمادى الأستاذ في حب استطلاعهِ ويسأل المزيد أكثر، فحكيت له كيف أنه في صنعاء وحدها يعقد يومياً حوالي 15000 مقيل للرجال على ما أذكر وعدة مئات للنساء، وأن المقيل يستغرق ثلاث ساعات يومياً، وأنه تجرى فيه كل الحوارات على كل المستويات حول القضايا الساخنة حسب مستوى الحضور بما يعتبر تحريكاً ديمقراطياً شعبياً هائلاً طول الوقت، بغض النظر عن النشر أو التوظيف المباشر، وبالتالي فإن أطمئن لنفسي أنه لو حدث قهر من الذى نتصوره نتيجة حكم إسلامى قادم، فقد يلجأ الناس إلى مثل هذه الحلول الشخصية حفاظاً على أنفسهم وانتظاراً للانتفاضة التالية (وربما الثورة).

حين عدت أقرأ الآن ونحن نعيش ثورة اليمن الملتبسة حالياً، ما سبق أن قلته للأستاذ، رحمت أحاول الربط بين هذه الاجتماعات المنشطة بالقات، الغنية بالحوار فلا أستطيع لأن الجارى ملتبس وغير متجانس، الأمر الوحيد الذى أنا واثق منه هو أن هذا الشعب اليمنى ضاق بأشياء كثيرة، وعاش هذا فى حراك "مقيلى" أو غير مقيلى حتى ثأر ولست متأكداً - مثل كل انتفاضات الربيع - إلى أين؟ كما أننى لست متأكداً هل مازلت المقيلات تعقد بنفس الكثافة هناك حالياً أم لا، وما دورها فيما يجرى؟ هل هو نقد أو تثوير، أم مشاركة فى مسئولية جديدة؟ أم تأجيل لأجل غير مسمى؟

قصيدة: "لا بد من صنعاء وإن طال السفر" من نظم الصديق الجميل د. عبد العزيز المقالح، هي تبدأ هكذا:

لا بد منها .. حيناً .. أشواقها:
تدوي حواليا: إلى أين المفر؟
إننا حملنا حزنها وجراحها
تحت الجفون فأورقت أزكى الثمر

ثم انظر حين تمتزج المرارة بالدموع كما يحضرنى أن هذا هو ما يحدث الآن:

وبكل مقهى قد شربنا دمعها

الله ما أحلى الدموع وما أمر

ثم تحتتم القصيدة بتوقعات الثورة برغم ظاهر التبذل
والخدر حين يقول:

صنعاء وإن أغفت على أحزانها
حيناً وطال بها التبذل والخدر
سيثور في وجه الظلام صباحها
حتماً ويغسل جديها يوماً مطر

يا رب يا دكتور عبد العزيز تكتمل توقعاتك ولو بعد
حين، ليس فقط في صنعاء

الطريق طويل، والثمن غال، والرؤية ضبابه، لكن الله
وجود، والشعوب قادرة

كل هذه التدايعات أثارها هذا الشطر الذى هو من نظم
الصديق المقالغ، ودعون أحييه داعياً لليمن السعيد ولنا بما
يستحق ونستحق، وهو ليس قليلاً.

.....

.....

ويختم الأستاذ تدريره اليوم بأن "الصحة تاج على رؤوس
العباد، فأنتبه إلى أنه لم يثبت أنها تاج على رؤوس الأصحاء
فقط، ولم يكمل الاستاذ "لا يعرفها إلا المرضى"، وإذا بالغنا
في فرض دلالة أختلاف الشائع من ما يرد في التدريبات لقلنا
إن شخينا ينتبه - فينبهنا - أن الصحة ليست فقط على رؤوس
الأصحاء، بل أيضاً على رؤوس المرضى، وبالتالي ينسخ القول
المأثور بما سطر في التدريب، فبدلاً من أن يقر أن الصحة لا
يعرفها إلا المرضى، يتركها مفتوحة وكأنها دعوة أن نفترض - أو
نرى - أنه يعرفها المرضى والأصحاء، على حد سواء. كيف؟

الشعور الغامر بالصحة عند الأصحاء وارد تماماً، وهو
شعور لا يوصف إلا بأنه شعور بالحياة، هو نوع من الامتلاء
بالنشاط والجذل والحركة الفائقة التشكيل المتغير، تغمرك حتى
وأنت جالس في مكانك، الصحة هي شعور بالنشوة والتحفز
والدهشة والتجدد معاً.

يقابل ذلك تماشياً مع الفرض الفارق أن المرضى ربما لا
يعرفون الصحة مجرد غيابها عنهم ومن ثم شعورهم بالفرق فهم
يفتقدونها، ولكنهم قد يعرفونها تاجاً على رؤوسهم أيضاً وهم
حالة كونهم مرضى،

أحياناً كنت أشعر أن محفوظ بكل إعاقاته الخسية وهزاله
وتخلفاته الوقائية يزين هامته بتاج من الصحة، أكثر وهجا،
تاجاً كنت أفتقده عند كثير من المحيطين به من مختلف الأعمار في
كثير من اللقاءات، وأتصور أنه بما أورد هكذا أيضاً ينبهنا

بإحلال هذا اللفظ "العباد" محل "الأصحاء" إلى أن انتبهت أن الصحة يمكن أن تكون على رؤوس المرضى أيضا حالة كونهم محبوبون الحياة (في امتحان المرض كذلك)،

وبعد

كما كان محفوظ يجب الحياة في تصالح مع الموت حتى أحبه، ربما استطاع أن يتزين بتاج الصحة في عز أزمته - أزماته - المرضية

ربما.

- الفوز العظيم: الآيات: (13) سورة النساء، (119) سورة المائدة، (72) سورة التوبة، (89) سورة التوبة، (100) سورة التوبة، (111) سورة التوبة، (64) يونس، (60) سورة الصافات، (9) سورة غافر، (57) سورة الدخان، (12) سورة الحديد، (12) سورة الصف، (9) سورة التغابن، (64) سورة يونس.

- الفوز الكبير: الآيات: (11) سورة البروج.

- الفوز المبين: الآيات: (16) سورة الأنعام، (30) سورة الجاثية.

- مقتطف من الترحال الثاني: الموت والحين - الفصل السادس "مسافر رغم أنه" ص (307)

- مقتطف من الترحال الثاني: الموت والحين - الفصل السادس "مسافر رغم أنه" ص (274)

- (نشرة 24-6-2010 العدد 1028 الحلقة التاسعة العشرون من "في شرف صحبة محفوظ")

الجمعة 28-10-2011

1519 - وار/بريد الجمعة

مقدمة :

وهل يحتاج الأمر؟

الحمد لله

يوم إبداعى الشخصى

كلمة قبل الفصل السابع من رواية "ملحمة الرحيل والعود"

(الجزء الثالث من ثلاثية المشى على الصراط)

الفصل السابع شارع المبتديان

أ. أحمد سعيد

- ما اعتقد ان فيه نجاته كان سر نهاية حياته،،
- اذا اراد الله لعبدا هلاكا اهلكه برأيه ،،،،،
- اللهم لا تكلنا الى انفسنا طرفة عين،،،،،
- يارب نسألك.....

د. يحيى:

آمين

يوم إبداعى الشخصى

استهلاله من رواية "ملحمة الرحيل والعود"

استهلاله الفصل الثالث ميدان التوفيفية

أ. أحمد المنشاوى

هل هذا شعور باليأس أم فهم صحيح للوضع الخال أعتقد أن الاثنين متشابهان ويمكن إختلاف فن الشعور.

د. يحيى:

هذا كلام مكتوب من عشر سنوات

اعتبره كما تحب

قراءة في كراسات التدريب

نجيب محفوظ

الصفحة: 40 من الكراسة الأولى

د. أميمة رفعت

قرأت لك ردا في البريد قبل الأخير كالآتي: أنا أفترق إلى من يقرأ هذه اليومية بشكل بالغ، ذلك أنني أتصور أن المشاركة بالنقد أو حتى بالرفض يمكن أن تخفف غلبة التداوى والاستطراءد.

أنا أقرأ هذه اليومية بإهتمام وإستمتاع أيضا ولم أجد في نفسي رغبة أن أعقب على ما فيها. لقد مررت بتجربة مشابهة مع أبي رحمه الله حينما كان على فراش المرض الأخير، فقد أصابته جلطة في المخ وأخرى بالقلب جعلته الأولى ينسى القراءة والكتابة، وهو الصيدل المتعلم جيدا في زمن كان التعليم المصرى له قيمة ورؤية فهو من مواليد 1933، وكان لذلك أثرا نفسيا سيئا عليه وعلى أنا أيضا. لم يكن يتكلم جيدا ولكنه كان يستمع بقدر ما تسمح له حالته، فقلت له يوما أن نجيب محفوظ لم يستسلم لإصابته وحاول تدريب يده على الكتابة حتى إسترجع الكثير من قدراته، فلمعت عيناه و فهمت أنه متحمس لتقليد محفوظ الذى يحبه كثيرا .

أعطيت أبى كراسة وبصعوبة شديدة كتب كلمة (خبز) كلمة لا علاقة لها بأسطر الكراسة ونقاطها مبعثرة بعيدا عنها كتب بعدها إسمى ولكنه لم يفلح في كتابة إسم أخى وأرهم كثيرا فترك القلم .

عندما قرأت كلمة خبز كنت أعرف تماما ما يقصده أبى فهو لم يكن جائعا مثلا وإنما كان يقصد (الحياة)، أنا أعرف مدى إرتباط هذه الكلمة لديه بالحياة وقفزت في ذهني فورا صورا عدة: فتات الخبزعلى رأس الرجل الذى يحكى حلمه لسيدنا يوسف، المصريون القدماء وهم يجبزون، الفلاحة المصرية وهى تمشى مشوقة بثقة وإباء وعلى رأسها مشنة الخبز...

هذه الصور لها علاقة بحكايات ومواقف عشتها مع أبى في طفولتى. كلمة واحدة جرت معها عالمه وعالى وعالمنا المشترك وجرت معها مشاعر مختلفة لا يعلمها سوانا.

هذا ما أتصوره يحدث لك حينما تقرأ في كراسة تدريبه، ففربك منه سمح لك بالدخول في عالمه وأنت، مشكورا، تسمح لنا كضيوف أن نضطلع على بعض هذا العالم، وعلى بعض عالمك، ثم

على العالم المتداخل بينهما. دور الضيف هنا هو المشاهدة والتلقى وليس النقد أو المناقشة .

ربما أصدقاؤه أو حرافيشه يستطيعون التداخل معك وربما لديهم تداخلات أخرى بين عالمهم وعالمه فلا يريدون إفساد تدايعاتك وأفضل أن تظل الأمور هكذا دون تدخل من أحد! فما تكتبه هو كالماء الرائق أستطيع أن أرى من خلاله ما تريد عرضه ولكن دخول أشخاص آخرين ربما يضيء ألوانا على الماء تزيل رقرقته .

استمر يا د. يحيى ولا تخاطب متلقيا في تدايعاتك ولكن أدخل عالمك وعالمه وإترك لذكرياتك ومشاعرك العنان وأشرك على سماحك لنا بالمشاهدة .

د . يحيى:

حاضر

شكرا لك، ورحم الله الوالد،

والجميع

الحمد لله

د . مصطفى مرزوق

أولاً: لا أدري هذا جيد أم سيء ولكنه أعجبتني، فالأستاذ دائماً - على الاغلب- ما يقدم نفسه على ابنتيه أو اي آخر عدا الله - عدا ربه- فهو خليفته ودائما يلحق به، ويقول عكس ما يقول كثيرون حين يقدمون أبنائهم عليهم كدليل على الحب مثلاً، أو أنهم قد اختزلوا أنفسهم في أبنائهم في حين قد تكون الحقيقة هي العكس تماماً، ولكن الأستاذ وبناته وربّه كل منهم يجتعل سطره الخاص (هل لهذا معنى؟)

د . يحيى:

ما يصلني هو ما أكتبه

والمعاني كثيرة، أكتب ما يصلني منها وعليك الباقي

د . مصطفى مرزوق

ثانياً: أدركت أيضاً -تقريباً لأول مرة) منى (علشان الشوك اللي في الورد يجب الورد) وأدركت معها لماذا بقي أ.د. يحيى الرخاوي وأ.د. أحمد مستجير(رحمه الله) وآخرون متمسكون بهذا البلد - بل بهذا الورد أو قل الشوك - فكل عوامل بعد الآخرين هي نفسها عوامل جذب لأمثال هؤلاء. وأراهم تعدوا الحب الغير مشروط مثلاً - والذي يحلم به الكثيرون- إلى حب مسئول، فكل الشوك هو مسئوليتهم ولم ولن يتصلوا منها ولن ينزع (إن كان هذا هو الهدف) سوى أيديهم الطاهرة. ولا يهم من كام يوم ولا سنة. نرجو الهداية .

د . يحيى:

أمين.

تعتة الوفد

كيف تكوّن وعى هؤلاء الشباب؟ أوراق قديمة

أ. عمر صديق

مع الاسف لم يصلي كثير، يمكن لأنى تعبنا وكنت اريد ان انهيا بسرعة، ولكن ما خطر ببالي لماذا الربط بين الجسد والسياسة؟.

د . يحيى:

الجسد ليس قفازا نلبسه ونخلعه

يمكنك الرجوع إلى ما كتبته عن الجسد في الموقع، وبالذات مقال الدستور: "جاكسون: الجسد المبدع، والألم الراقص!!" بتاريخ: 8-7-2009 ، ومقال روزاليوسف (الإنسان) هل تعرف ان لك جسد (ولامؤاخذة)

د . مينا جورجي

ذكرتني القصة الثانية بلقطة أغنية "ترقص غصب عنى ارقص" في فيلم "المصير"، وهى توحى كيف يقيد العقل والعادات الخاطئة الموروثة والفهم الخاطئ المتعلق للدين الحركة، الانطلاق والابداع.

د . يحيى:

للأسف الأجزاء التى أذكرها من فيلم المصير لا تقنعنى بعبقرية يوسف شاهين، بل هى تفصلنى عن ابن رشد، ويؤلى منها التسطيع والاستقطاب

عذرا

دعنا نختلف

أ. نادية حامد

يا ريت حضرتك فى يوميات قادمة تقولنا أو تعرض لنا ملخص 1، 2، 3 إزاي نقدر نحافظ على الحاضر القادم بشكل عملى وفعلى.

د . يحيى:

يا نادية

هذا أمر يحتاجك أكثر مما يحتاجنى

نحتاجنا كلنا

يحتاج كل ناس العالم أن يصبحوا مسلمين دون لزوم أن يدخلوا الإسلام، برجاء العودة إلى نشرة الأربعاء أول أمس (نشرة 26-10-2011 "... كيف يكون "الإسلام هو الحل"، للعلماء أجمع، الآن؟")

تعتة التحرير

وصية!

أ. عمر صديق

اجمل ما في القضية انك تقول ما تريد ان تقوله من خلال وعن طريق حجب واستار, طريقة ذكية ومثيرة جداً يختلط بها الجد والهزل والحقيقة والخيال, ولكن حتى اكون صادقاً معك انا اتوه بين هذه الافكار والاسطر ليس لانها غير مترابطة او اي شيء من هذه القبيل ولكنها تجعلني امام علامات استفهام وغموض, ولا احب ابدأ ان اضع اي شخص امامي في موضع غير واضح او تساؤل, قد يكون تعليقي هذا لا يخص هذه التعتة بالتحديد ولكن الى الاسلوب بشكل عام. وبالمناسبة لاحظت اني اجأ الى هذه الشيء احياناً ولكن ليس في كتابات ولكن من خلال تصرفات او كلام فهل هي طريقة للهرب من المواجهة؟ ام محاولة عدم القطع بفكرة معينة؟ ام ام ام....؟

د. يحيى:

الغموض دعوة للكشف شريطة ألا يكون مقصوداً، والغيب مثير لإبداع ويقين الإيمان بما لا نعرف

أ. أميمة رفعت

نعم

لقد كنت تحلم

د. يحيى:

ليس تماماً.

مقالتان: اليوم وغداً عمرهما 12 سنة (1)

المقال الأول: الاختلاف نوعي، والإغارة متلاحقة

د. مصطفى مرزوق

أولاً: مقالة رائعة، شكراً على إعادة النشر، قرأت كثيراً في كتابات حضرتك عن مفهوم التطور والإنقراض وبعد قراءة هذا المقال أضفت الكثير، وقد لا أكون مدعياً إذا قلت أني

فهمت - بل الأذق وصلني- مفهوم التطور والإنقراض وأجدك محقاً فيه تماماً عكس ما كنت أتصور من احتمالية المبالغة (كالعادة يعنى. فهمت متأخراً) .

د . يحيى:

الفهم المتأخر هو إعلان عن جمال وضرورة المراجعة، وكذلك عن جدوى القراءة النقدية

يسقط الثبات على القراءة الأولى

د . مصطفى مرزوق

ثانياً: أحسست أيضاً بمدى غيابنا المسيطر علينا والذي يجعلنا منقادين مغمضى الأعين نحو حياة لا ندرى حقاً إن كانت هي الخير لنا أم لا، يتأمرون علينا حتى برفاهيتنا؟!!

وفي نهاية المقال وبعد احساس بالغياب أحسست بمدى تقاعسنا (تقاعسى) عن مسئوليتي في تبني موقف - ولو ذاتي- مما يحدث، فجناح واحد - مهما قوى- لن يكون قادراً على الطيران وحده بدون الجناح الآخر (المفترض)، نحن (أنا) فعلاً قمصرنا في مسئوليتنا نحوهم (الغرب) فلم نقدم نموذجاً آخر يصور حياة أخرى قد تحقق أغراضهم ولكن بطرق مختلفة.

د . يحيى:

أعتقد أن نشرة أول أمس (الأربعاء) (نشرة 26-10-2011 " ... كيف يكون "الإسلام هو الحل"، للعالم أجمع، الآن؟" ونشرتي الثلاثاء والأربعاء الماضيين (نشرة 18-10-2011 الاختلاف نوعي، والإغارة متلاحقة)، (نشرة 19-10-2011 حقيقة أن "الله موجوداً" تغيّر كل الوجود) ثم الثلاثاء والأربع القادمين سوف، يكون في كل هذا توضيح مناسب

أمل ذلك

د . مصطفى مرزوق

ثالثاً: بعد إتمام قراءة المقال تحضرن الأية الكريمة

"الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا" صدق الله العظيم.

د . يحيى:

صدق الله العظيم

د . ناجي جميل

إن مسألة "وجود الله سبحانه" كمتغير فاعل والدين الموقف الوجودي له عدة إشكاليات:

1- لا يمكن قياسه إلا بمعرفة الله سبحانه.

د. يحيى:

معرفته بكل وسائل التلقى والتوصيل لو سمحت.

د. ناجى هميل

2- ان الدعوة له عادة يستقبلها كل نفر حسب موقفه ومفهومة اما مختزل، او معقلن، او سطحي، أو مغترب... الخ.

* لذا بالرغم من ادراكى بكفاءة هذا الطرح، الا اننى اعتقد انه غير مُجد للأسف.

د. يحيى:

من يدري؟

قد يصل إلى من لا نعرف

يوم إبداعى الشخصى

(تحديث "حكمة الجانين" 1979)

رؤى ومقامات 2011 خاتمة (مفتوحة) !!

أ. نادية حامد

القلق يكون مفيد حين يكون منتج وله عائد إيجابى، ولكن عندما يكون قلق معطل ومعوق يترتب عليه عائد سلبى ومزيد من المعاناة.

د. يحيى:

لا تعليق

حين تعاد فقرة هى النص دون زيادة بدون تعليق

يصلنى تعليق مجر سرى،

وأشعر أننى لست أنا الذى كتبت ما أقرأ

د. هشام عبد المنعم

المقتطف: حين تعلم قصور كل ما بين يديك، ومع ذلك تواصل النهل منه بخشوع العابد .. وشيق العاشق، ثم نوصله لأصحابه وانت منهم، فسوف تصل من خلال ظاهره المتواضع إلى نبض حقيقته غير المحدودة.

المقتطف: لو نجحت أن تواصل السعى وسط صحارى الغموض، وبين صخور العجز الملاء، ومع ضيق زاوية الرؤية، ثم مع مثابرة حتم الفعل القاصر ... فسوف تعرف كيف يتزايد تواضع الإنسان فيعلو حتى رغما عنه، إلى ما يستأهله.

التعليق: ارتفاع وعلو ورقى الإنسان غير مشروط بفعل أو

بطقوس كثيرة سوى الرغبة الحقيقية في ذلك، والاستمرار والحركة الدائمة فسوف تجد نفسك تتطور دون أن تدري وتسمو بإذن الله العلى القدير.

د . يحيى:

هذا صحيح، خصوصا التقاطك ما دفعك أن تكتب: "دون أن تدري".

د . هشام عبد المنعم

المقتطف: لا تدع القلق .. واقتحم به الحياة، فيفتجر طاقة خلقة.

التعليق: بس برغم الطاقة، أحيانا بابقى نفسى أبطل قلق وأهدأ وأحس بطاقة السكون.

د . يحيى:

طبعاً، هذا حقك وحقك

فقط علينا ضبط الجرعة ما أمكن ذلك

د . هشام عبد المنعم

المقتطف: الخوف جزء لا يتجزأ من طبيعة الرؤية الأعمق والتجدد الأصديق، ولكن الرعب الجبان شيء آخر، فلا تخلط بين ضرورة حياة، وبين هرب معجـز.

التعليق: غناك مش هيموتك، كتم الغنا هوالى هيموتك، عجبني قوى الخوف من طبيعة الرؤية الأعمق، حسيت بشعور المكتشف اللى بيخوض في أرض بكر.

د . يحيى:

تصور يا هشام أننى هذه الأيام أشك في قيمة الففضضة بعد أن وصلتني مبالغه الأغلبية في قيمتها العلاجية باعتبار أنها الطريق الأسهل للراحة التفريغية.

أعالج بعض المرضى بعكس ذلك ، فأقول لهم بوضوح: ممنوع الشكوى إلا لله والطبيب، وذلك حين يتأكد لى أن تكرار وترديد شكاوهم بنفس الألفاظ هو نوع من النعابة وليس التفريغ حتى أننى سميت ذلك مزاحا "العلاج بالكتمة" Katmotherapy وأعنى به القدرة على احتواء الألم وتحمل مسئوليته، لتنقلب المعاناة طاقة.

د . هشام عبد المنعم

المقتطف: يا ويلي لو لم تفهم ما كتبت لك

وياويلك لو فهمت

وياويلنا لو فهمت أنت غير ما أردت أنا .. أو عكسه

ويا شرفنا لو احترمنا كل ذلك فواصلنا المحاولة .
التعليق: ربنا يخليك لنا وتكمل ونكمل مع بعض لبعض.

د . يحيى:

"مع بعض لبعض"

تعبير رائع يا هشام

شكرا

د . هشام عبد المنعم

المقتطف: لا أعرف كيف تقرأ هذا الذي كتبتهُ، ولكن الذي أعرفه أنه قد يفريك بالرجوع إليه للكشف عن طبقاته الخفية .. وأيضا طبقاته الظاهرة الأخرى

هو قد يخفى منك بنسيانه أو فقده،

لكن كيف تضمن أن تقى نفسك من آثاره المتسحبة؟

التعليق: هو أنا فعلا أكتشفت إن حركة الوعي ممكن تبقى غضباً عني، فيه شيء جواي بيتحرك، بينهم دون وصاية مركز اللغة حتى باحس بتناغم للمعنى والوعي، وراء الكلام المكتوب حتى لو مفهمتش في ساعتها وعلى فكرة بيحصل معايا وأنا باقرأ القرآن. باحس إنه حاسة السمع بتتحول لحاسة للمس جوه روحى.

د . يحيى:

مرة كتبت هنا أن القرآن الكريم يصلنى الآن على أنه "وعى خالص"، يخاطب الوعي البشرى مباشرة دون حاجة إلى تفسير وصى،

ربما هذا هو ما يحدث لك

د . هشام عبد المنعم

المقتطف: إذا عدت إلى هذه الكلمات، ففهمتها فهما جديداً، أو تحملتها بصبر جديد فاعلم أنك أصبحت أقرب إليك، وإلى، وإلينا، وإلينا.

التعليق: جاول---> أفكر ---> أفهم ---> أحس <----->

الله

د . يحيى:

ومرة أخرى كتبت أن الله سبحانه وتعالى "يُدرك" لا يُفهم ولا يُثبت

ونحن لا نعرف الإدراك حق معرفته ، وهو أحيانا يحدث في جزء من ثانية، لكنه الوسيلة الأكثر أصالة عبر التاريخ الحيوى.

د. هشام عبد المنعم

المقتطف: لا تتسرع في الحكم على هذه الكلمات، لأن القاضى إذ يصدر أحكامه لا ينبغى أن ينسى أنه يحكم أيضا بل قبلا - على نفسه .

التعليق: ياه يا د. يحيى أنت رجعتني للحظة اللى كلنا عشناها مع أبونا آدم وهو قدام الله العلى القدير اللى علمه فيها الأسماء كلها جوايا وجواك وجوانا<---> كدحا إلى الله فملاقيه هو هو أو أنا هو أو أنا أنا

د. يحيى:

لم أفهم تعليقك تفصيلا

لكننى فهمت منه اجمالا ما يستأهل شرك

تعتة الوفد: أحلام الشباب وكوابيس الواقع

د. ناجى جميل

لقد استمتعت وأفادتني الأحلام أكثر من برامج "توك شو".
أعجبنى مقولة "إن الدموية يمكن أن تكون أكثر رحمة من التهميش والتحقير والاستهانة".

د. يحيى:

شكرا

د. هشام عبد المنعم

لما قرئت الحلم ده حسيت بالرعب بمجد، مفيش حاجة واضحة نظرية المؤامرة ريجتها فاحت، اختلطت جوايا مشاعر محيطة (عدم أمان، إبادة جماعية، انقراض، خوف على الأطفال مع التفكير كثيرا قبل مجيئهم).

هو الفساد ليه لسه بيطلع لسانه، بس تقريبا علشان إحنا اللى فاسدين وعايزين نتحاكم، أنا فعلا بأحاول ما تبعش الأخبار، ربنا يستر.

د. يحيى:

ولكن لا تنس أنني متحيز لنظرية المؤامرة التي حافظت على معظم الأحياء المتبقين، وتعمل لمن يريد ألا يستمر في القفلة على حمايته وحمايتنا.

السبت 29-10-2011

1520- من موقف "الوحدانية"

حوار مع الله (34)

من موقف "الوحدانية"

وقال له (ملولنا النفسى):

وقال لى:

ذكرى أخص ما أظهرت وذكرى حجاب.

فقلت له

عرفت أن فى ذكرى حجاب حين واصلت الذكر دون أن تظهر لى، فوصلتى رحمتك بى

وحين قلت له أن ذكرى أخص ما أظهرت فرحت لأن الأخص هو إلى الأعم، ولم أطمع أكثر من ذلك

الحجاب بالذكر يخفف عنى، وهو يهد لى السبيل حتى أتحمّل الحجاب من فرط بهر نورك.

نحن نحتاج أن نبرر حقنا فى السعى بالذكر وبالضعف وبالأمل إليك.

الذكر شوق، والشوق لا يزال شوقا طالما السعى يظل سعيا.

وقال لى:

وقال لى إذا بدوت لم تر من هذا كله شيئا

فقلت له

كلما سعيت لتبدو لى، تمنيت ألا تبدو

والآن اطمأنت أنك حين تبدو، لا أرى شيئا من هذا كله

فأظل أسعى حتى لا تبدو، أى تبدو

أنا إن لم أر من هذا كله شيئا، فقد رأيت كل شيء.

من موقف "الإختيار"

وقال له (ملولنا النفرى):

وقال لى:

إذا رأيت النار فقع فيها ولا تهرب

فإنك إن وقعت فيها انطفت

وإن هربت منها طلبتك وأحرقتك

فقلت له

لا مهرب من نار هي ضريبة الجسارة اللازمة للتقدم إليك.

الهرب منها هرب منك، هذا هو الجحيم بعينه.

لا أحد يعبر الصراط إلا فوق نار لا ضمان له أن يقع فيها، فليفعلها بإرادته جسورا مقتحما

أن أقع فيها سعيًا إليك هو المسار الوحيد أمامي

لا ضمان إلا ضمان العدم لمن آثر السلامة.

النار لا تطلب أو تلاحق إلا الجبان الهارب منها، فهي بدخله وهو يجرى أمامها في الخلل، فيدور حول نفسه وهي تحرقه

الجسور المقدم عليها هو الذى إذا وقع فيها قام وهو أقدر عليها، ليستمر

لم أشعر أنها تنطفى، بل لعلها تتحول بردًا وسلامًا حتى ألتقط أنفاسي لأقوم

أخرج منها لأقع فيها، ثم أخرج لأقع لأقوم، ثم أخرج لأقع لأقوم،

يقينى أنى ألقاك أستمدده من يقينى من غباء الهرب واستحالتة معاً

من موقف "عنده"

وقال له (ملولنا النفرى):

وقال لى:

فضلى أعظم من الحرف الذى وجدت علمه،

ومن الحرف الذى علمت علمه، ومن الحرف الذى لم تجد علمه،

ومن الحرف الذى لم تعلم علمه

فقلت له

هم ليس عندهم إلا الحرف .

المصيبة أنهم أحياناً يلوحون لي به دليلاً عليك!

بل هم يحاولون إثبات وجودك برص الحروف بجوار بعضها
فتظلم عليهم الدنيا كلهم، من تصوّر أنه أثبتك ومن عجز
فلم يثبتك مجروفه الخائبة، فأنكركَ

أهل الحرف لا يعرفون الفضل إلا من خلال الحرف،

ولا فضل للحرف، ولا الحرف يُظهر فضلك.

كل ما وجدته، وما لم أجده وما علمت علمه وما لم أعلمه،
هو بفضلك، فكيف لا يكون فضلك أعظم من كل هذا؟!!

الحرف الذى علمت علمه أو وجدت علمه، والحرف الذى لم
أعلم علمه أو لم أجد علمه، لم يوصلنى أى منها ولو إلى عتبة
بابك

فضلك الأعظم هو الأعظم إليك

والحرف حرف

1521- لماذا لا نتعلم من موت عزيز أو حاكم؟

تعتة الوفد

خلال ثمان وأربعين ساعة مرت على نعوش كثيرة، وكأنها ذاهبة ليجمعها قبر واحد بناه يزيد المصرى (محموط في "حديث الصباح والمساء") قرب ضريح سيدى نجم الدين، أو كأنها تفسر حلم عاشور الناجى (الكبير، في ملحمة الحرافيش) حين رأى الموت، نعم هكذا :

عصر الخميس بالعيادة أبلغنى الممرض وهو يشاهد التلفاز في صالة العيادة أن القذافي مات (قتل)، وفي نفس المساء هاتفنى ابنتى "منى" أن خالها يرحمه الله، وكانت أمها معها خارج القاهرة، فعزبتها وزوجتى هاتفيا وأنا أذكر بعض مواقف شقيقها الطبيب الذى أصبح مرحوماً، وصباح الجمعة وأنا في طريقى إلى قصر العينى التعليمى الجديد (الفرنساوى للأسف) لأعود ابنتى الصديقة كاتبة القصة الرقيقة المرحومة "نهى فتحى"، أبلغنى زوجها الإبن العزيز ياسر عبد السلام هاتفيا أنها تعتذر لأنها لم تنتظر قدومى، فعجلت إلى ربهـا "ليرضى"، وفي نفس اليوم قرب الظهيرة، كلمنى أخى أ.د. محمد شعلان أن إبننا معا أ.د. مصطفى أبو عوف الطبيب قد تركنا دون استئذان، هكذا مرة واحدة !!

غمرنى حزن غريب مختلف غامض جاثم غرقت فيه فلم يبق به ما يكفى لاستوعب اختفاء أنيس منصور من الأهرام ومن الدنيا بعد أقل من يوم آخر" فهل مِنْ مُدْكَرٍ"

كنت أحسب أنني عرفت الموت، وأننى تعلمت منه ما يكفى، وحين فعلها شيخى نجيب محموظ وتركنا دون استئذان لعلمه أننا لم نكن لناذن له، رحمت ألومه في رثائى له حتى قلت: " لا، ليس هذا وقتها، أفلمست تعلم أننا في "عز" حاجتنا إليك؟ أفلمست تعرف ما جرى؟ أفلمست تعرف كيف تنهشنا السباع الجائعة؟ أفلمست تعرف أن ما يأتى بدونك هُوَ أقسى ألف مرة؟ " فحضرنى ذلك من جديد ، أوضح وأقسى هذه الأيام .

لكننى ما زلت أصل أن للموت عظة رائعة، لكن كيف تتسرب من بين أصابع وعينا كما يتسرب الماء من أيدينا هكذا؟

رحت أسترجع بعض ما كتبتة في الموت سنة 1974 تحت عنوان "حكمة المجانين"، ثم عدت وحدثته في موقعي الآن (2011) تحت عنوان "مواقف ورؤى"، وجعلت أساءل هل وصلنى أنا - قبل القارئ- بعض ما كتبت بحقه؟ مثلا :

• إذا استطعت أن تعى حركة الزمن بتواضع وموضوعية ... فأنت مستوعب حقيقة الموت: أم الحقائق وروعة الوجود.

• لا يمكن أن تستمر في فعل أجوف، أو أن تؤذى بلا جريرة، أو أن تشقى بلا منطق، إن كنت على يقين خطي دائم أن الزمن يمر، ألم تلاحظ أن كل لحظة غير ما قبلها وما بعدها يا أخي؟!

• كل آلامك الشخصية ومعاناتك النعبابة، يمكن أن ترجع إلى أنك نسيت أن تتغزل - بالقدر الكافي - في حركة عقرب الساعة نحوه (نحو الموت)

• إذا كانت أيامك محدودة .. ومسيرتك محدودة هكذا ، فكيف تفسر أى انفعال غبي، أو بؤس أناني؟؟

• الموت المفاجيء هو مكافأة الحياة الثرية بالأفعال والانفعال، والموت التدريجي هو تعذيب للطامع الأعمى ..، ولكنه تمهيد للمستعد الذكي.

• من عاش بحق .. يفرح بالموت إذ هو مزيد من التحرر والانطلاق، وهو يمارس كرم التخلي والإفراح.

كان لى صديق مهم جدا، وهميم جدا، والمرحوم أ.د. السعيد الرازقى، حضرت اقتحام الموت له أياما وأسابيع وشهورا، ورافقتة في الداخل والخارج حتى فعلها. فرحت أعاتبه محتجا أيضا، وكان مما قلت شعرا:

اختل مجرى العمر والأمل: دائرةً ملتائة: لماذا
باصديقى؟؟، عجلت بالنهاية؟ تقضم في المجهول والمعلوم
أنيابُ الظلام الجائعة، هل ضقت ذرعا باللجاج والجشع؟

ثارت أجنة الخلايا تصطرع"، تعمقلت فطرتك الأبيئة، لم ترع
عهداً، لا، ولما تنتظر،..... تقفز خلف الحد، بعد العد،
تفتح -

ترجع نحو عشها اليمامة..... (الأربعاء: 29 يناير 1986)

تصورت بعد رحيله أننى سأغير كل حياتى من فرط ما وصلنى من دروس، لكن يبدو أنه أبدأ، وحتى حين كتبت شعرا يعرى هذه الخدعة، اكتشفت أن المراثى نفسها هى مهرب يثلم شحد فعل التعلم والعظات وذلك حين قلت "أخبئها في قوافى المراثى لأغمد سيف دنو الأجل "

ما هو المطلوب بالضبط حتى نتعلم من الموت كما نصحنا رسولنا الكريم صلى الله عليه وسلم؟ هل نقلبها غما ونتوقف؟ انتبه المثل الشعبى المصرى لذلك فقال "..الحى أبقى من الميت"، وبطريقة أرق قال " إلى خلق ما متشى"، ماشى !!،

طيب، وفي السياسة؟ ما رأيكم كيف يستقبل الحاكم مقتل زميله بالسلامة هكذا؟ وبكل ألم واحترام: هل غير موت طفل حفيد من مواقف جده السياسية كما ينبغي إلى ما ينبغي؟ وما هي آثار عظة الموت، في رجال المليارات إياها، ولا بد أنهم عاشوها من خلال خبرات أعزاء ماتوا لهم (فليس ثمة انتخابات في الموت) ،

ولكن دعونا نقرأ بعض القصيدة أولا :

.....

.....

وتسرى المهاربُ تَنَحَّتْ درباً خفيًا بجِوْفِ الأملِ،

فأخشى أفْتِضاح الكمائِنِ نَسْفِ الجسورِ، وإغراقِ مُركبِ عوذتنا
صاغرِينِ، فأمسكها، تَتَسَخَبُ بين الشقوقِ، وَحَوْلِ الأضباعِ، تَمَجُّو
الْمُضارِبِسَ بين ثَنائِ الكلامِ، تَخْذِرُ موضعَ لَدَغِ الحقائقِ، تَسْحَقُ
وَعَى الزهورِ، وَحَنَ السُنابلِ.

...

لماذا الدوائرُ رُنَّ الطنِّينِ، خفيفِ المذنبِ، يجرى ، بنفسِ
المسارِ لنفسِ المصيرِ، بلا مسْتَقْرَ؟

لماذا نبيحُ الهُنا الآنِ بحِسا بما قد يلوحِ، وليس يلوحِ،
فنجترُ ذوماً فَتاتَ الزُمنِ؟

.....

وأخجلُ أنْ تستبينَ الأمورُ فأضبطُ في حُضُنِها: الغانية .

فأزعم أني انتبعت، استعدتْ، استبقتْ، استبتتْ.. (إلى آخره!!)
ويرقصُ رقاصُها في عنادِ، فتنبشُ حُدَّ الفقيدِ العزيزِ، تُسْرَبُ
منه خيوطُ الكفنِ.

أخبئها في قوافي المراثى لأُعَمِّدَ سَيْفَ دنوّ الأجلِ.

فياليته ظلُّ طيِّ الحمالِ،

وباليثها أخطأها النبأُ، وباليثى أستطيب العمى"

.....

انتهت القصيدة ولم أستطع أن أستطيب العمى،

فكان نتيجة ذلك أن خاطبت الراحلين هكذا :

يا حاج عبد النبي (خال أولادى) : سامحني، فكم أخطأت في
حقك وأنا أحاول أن انتزعك من سجن وسأوسك لتنتقل إلى حقك
الأرحب في الحياة، وأنت الأطيب والأكرم، لكن قل لي: وددت لو
أن أولادى عرفوا خالهم أقرب، كما عرفت أنا خالا لم يكن خالي
تماما، يا خال. أعرف أنني المسؤول يا خال

يا مصطفى (= أ.د. مصطفى أبو عوف): طبعا أنت تعرف لماذا لم ألقبك بالأستاذ الدكتور، لماذا لم تسمع كلامي يا مصطفى وتنمي شاعريتك التي تفجرت منذ كنت "نائبا" معي في قصر العينى (1972؟) ألم أقل لك أنك تكتب شعرا أفضل من ألف مرة؟ لماذا سحبتك سخريتك الفائقة الذكاء إلى هذا الموقف الحكيمى الفوقى، ما زلت محتفظا يا مصطفى بهديتك لى : "قصة الحضارة" لويل ديورانت بمناسبة بلوغى الأربعين سنة 1973، برغم أننى لم أكمل قراءتها، فهمت ساعتها أنك كنت تريد أن تثقفنى ربما لتحذ من شطحي، أو ربما لتحمى نفسك من اقتحامى لك لاحتوائك كما ظهرت فى حلمك الذى حكيتة لى آنذاك وأنت تغادرنا، وكيف أننى كنت فيه شجرة أحتويك برعما فى أحد فرعى، وليس فرعا باسقا بجوارى.

يا أنيس يا ابن منصور: شكرا على كل ما وصلنى منك، مع أننى كنت أدقق فيه فى السنوات الأخيرة بعد أن اكتشفت أنه يحتاج إلى تدقيق، سامحنى فكم حسدت ذكاءك وموسوعيتك، وغرت منك، واكتشفت فيك بعض ما كنت أود ألا أكتشفه، ولن أحكى لك نقاشى مع شىخى نجيب محفوظ حول كتابك عن العقاد، وهو موجود فى موقعى، وتستطيع أن ترجع إليه بعد أن أصبح عندك من الفراغ ما يسمح بذلك .

يا معمر يا قذافي: هل تعرف الآن أنك مسئول ليس فقط عن مصرىك، ولا عن مصير ضحاياك، ولكن عن مصير ثروة بلادك وأنت تراهم من عندك أوضح، وترى اللصوص وهم يقتسمون كعكة بترولك، بترولنا، دون حياء، فرحين بموتك، شامتين فى نهايتك، وعندهم حق، لكن دعنى أقول لك أننى احترمت فكرة الطريق الثالث برغم قبح وتفاهة كتابك الأخضر، لكن ليس هكذا، ولا وحدك، ولا على حساب ناسنا وناسك ونفسك.

وأخيرا: يا نهى يا ابنتى: هل كنت تعرفين أنك ذاهبة إليه قريبا حين عنوت كتابك الأول بعنوان يقول: "فى الطريق إليه..." الذى قبله المجلس الأعلى للثقافة فى سلسلته الرائعة المشجعة "العمل الأول"، أرجوا أن تطمئنى، فأنا أعيد كتابة مقدمته الآن كما أوصانى ياسر بأن آخذ راحتى وأكتب نقدا كاملا، وليس مقدمة موجزة

ولكن: خذ عندك

يا يحيى يا رخاوى: لا فائدة منك، فخبرتى معك تؤكد أن هذه العظة المكثفة أيضا :

"سوف تتسرب".

الإثنيون 31-10-2011

1522-المنجيات: دولة عصرية، ووعي حضارى، وحس إيمانى!

تعتة التحرير

... لم تعد توجد أى جدوى من تكرار تعداد أخطاء حكامنا الأفاضل، خاصة بعد أن أصبحت الأخطاء أكثر من أن تُعد، كما لم تعد هناك جدوى من الجهد المبذول لكشف المستور، إذ يبدو أن كثيرا من المسئولين قد اعتادوا أن يقولوا ما شاؤوا. كيف شاؤوا، أينما شاؤوا، ثم يتراجعون عما قالوه بنفس الثقة الواثقة، والنبرة المؤكدة، ويقولون عكسه.

... إن بلدنا لا ينقصها أصحاب الرأى والفكر، إن كثيرا مما يكتب ويقال، قابل للتطبيق، لكن الجهة المنوطة بوضع رأى موضع التطبيق. وهى السلطة المسئولة عن تسيير حياتنا، لا يهتمها إلا ما يهتمها، ... وهى لا تسمع إلا نفسها. لماذا هكذا؟

.....

"إن الذى يمنع ... الكوارث، هو أحد أمور ثلاثة: إما "دولة عصرية قوية"، وإما "حس حضارى عام"، وإما "وعى دينى" يهدى ويردع. بل دعونى أضيف مؤكدا: بل كل ذلك.

أولا: الدولة العصرية: هى دولة محكمة القوانين، حاضرة الهيبة، معلنة الأداء، راسخة العدل، مفتوحة الصدر، تقول ما تفعل، وتفعل ما تقول. دولة يحاف فيها عامل الصيانة من الحاسبة والمراقبة والجزاء، بنفس القدر الذى يعمل الوزير المختص حسابا لكل ما هو ضمن مسؤوليته، من أول أداء أصغر عامل نظافة، حتى قرارات أقدم نائب له.

ثانيا: الحس الحضارى: تمتنع الكوارث أيضا حين يشارك معظم الناس فى وعى عام يواكب العصر، من حيث وجود قيم راقية مسئولة مشاركة داخل كل أو معظم أفراد شعب ما، ... الناس تتصور أن القيم الحضارية تقاس بالتطاول فى البنيان، أو بأعمال الفن الخالدة، أو إنجازات التكنولوجيا العملاقة.... إن الحضارة بالأساس تتمثل فى نوع راق من الوجود البشرى، نوع يظهر فى التصرفات الصغيرة من تفاصيل السلوك الفردى

والجماعي، نوع يفرض نفسه داخل البيوت، بين المرء ونفسه، كما يظهر أمام الناس في الشارع والقطار، والمدرسة، ودور السينما... يشعر فيه كل واحد أنه فرد في مجتمع، من بشر حوله، هم لازمون لوجوده رغم اختلافه عنهم، كما أنه لازم لتكاملهم.

هذا الحس الحضاري لا يتحقق بخطبة زعيم أو من خلال تعليمات واعظ، إنه نتاج تراكم نهضة تربية إبداعية طويلة الأجل. إن تلقائية الناس وحدها، أو حسن نواياهم، لا تكفي لتنمية هذا الحس دون مسئولية السلطة. سلوك الدولة وبرامجها ضرورة لتحقيق مثل هذه الحال.

ثالثاً: الوعي الإيماني: يمكن أن يساهم في منع الكوارث حين نعيد للأذهان معان أخرى للإيمان والتدين غير توظيف الدين في الهروب أو التأجيل، أو في مجرد الترهيب والترغيب، ناهيك عن توظيف الدين أيضاً لجمع الأصوات أو للقتل والتكفير. إن الدين الصحيح لا يمكن أن يقتصر على علاقة سرية بين العبد وربّه، ولا على طاعة فقهية تلزم بأداء ما يقوله الفقهاء حرفياً دون نبض أو عمق أو تعمير أو إبداع. إن للأداء الديني/الإيماني السليم دور حضاري (وأحياناً ثوري) لا يمكن إنكاره، ناهيك عن الاستغناء عنه، خصوصاً في مصر التي بنيت حضارتها وإنجازاتها على تاريخ رائع من التدين والتوحيد والحوار حولهما.

المفروض أن من أهم وظائف الإيمان السليم أن يبني منظومة إيجابية داخل وعي المؤمن، تتجلى في سلوكه اليومي بشكل يعمر الأرض ويرتقى بالإنسان، ويمنع الضرر والضرار.

.....
.....

الاعتذار غير المقبول

كل شيء يصح فيه الاعتذار إلا الموت. لا أحد يقتل آخر ثم يقول له في قبره "أنا آسف"!!! الاعتذار الذي يحمل محل التعلم وتغيير السلوك هو جريمة أكبر من الجرم الأصلي. إنه يريح الجاني وقد يؤكد السلوك الخطر دون وعي. إنه قد يعفى المعتذر من أن يتعلم من خلال ألمه الواعي بجسامة فعلته وحجم جرميته. لا عذر على إزهاق روح بشرية، ولا تعويض على إنهاء عشوائى حياة إنسان مجرد أن مسئولاً كان مشغولاً بغير مسئوليته. الاعتذار الحقيقي هو العمل على إزالة أسباب هلاك البشر، بالصدفة، أو بالإهمال أو بالقهر، أو بالاستغلال، أو بالانسحاب (1967)

.. إن هذا الشعب الطيب العظيم اعتاد أن يغفر لكل مسئول أضره، أو حتى أذله، من أعلى سلطة إلى أقل عامل مهمل، علاقتنا بالحياة والموت هي علاقة أعرق وأطيب، لكن أن يستمرئ هذه الطيبة مسئول يكذب، أو عامل يهمل، أو موظف يرتشى، فهذا جرم لا نغفره.

.....

إن مقارنة بين حدة التفاعل للموت وبين مسار النسيان فالتبلد فالغواية بملهامة الحياة المغتربة، لا بد وأن تنبهنا أنه إن جاز لنا ذلك أفراداء، فهو غير جائز لمسئول تسبب في موت عشرات الآلاف في حرب لم تقم أصلاً (67)، أو مسئول آخر تسبب في إزهاق أرواح المئات بتواكل رخو، أو بله عشوائى. ونظام حكم غير معروفة قواعده، أو مدى عمره.

أتساءل عن فائدة كل ما قيل ...، وأكثره صواب، ومؤلم، ولا أجد جواباً، أعرف أنني كثير التساؤل أمام عظة الموت، وكيف تتسرب بمرور الوقت، والذبذبة:

لماذا الوُجُ؟ الخُروجُ؟ الدُوارُ؟ المَقَالُ؟ الكلامُ المعادُ؟

. . . . ومن ذا يطوِّقُ جيدَ النمر الجياع بناقوس دره الخطر؟

كيف تستطيب حكومتنا العمى عن حقيقة الجارى وعن آلام و جوع الناس، وقد عجزنا نحن أن نعلم عن حقيقة هذا النظام ومخاطر استمراره، وهو لا يريد أن يتعلم، أو يتراجع، أو يستيقظ، حتى أمام دروس الموت الرهيب؟

القضية هى قضية نظام كامل يسير بالقصور الذاتى، وهو مطمئن إلا أن أحداً لن يحاسبه.

تحذير

إذا جاز، لأهل السلطة أن يستهينوا بمثل هذا الكلام، وما هو أحسن منه مائة مرّة مما يكتبه غيرى، إذا جاز ذلك، قبل (25 يناير 2011) وما تلاه، فهذا غير جائز حتماً بعد هذا التاريخ وما ترتب عليه من أحداث: مما يحدث في فلسطين، وأفغانستان، وما ينتظر حدوثه في العراق ومصر وسائر الدنيا. كل في دوره.

هذا إنذار نهائى. لست أدري كيف!!!

صدق أو لا تصدق

كل هذا الكلام الذى ورد سالفاً هو مقتطفات من مقال قديم كتبته قبل عشر سنوات للوفد بتاريخ 14-3-2002، (ويمكن الرجوع إليه للتأكد!).

التغيير الوحيد هو في الفقرة الأخيرة، فقد كان التاريخ في المقال الأول هو 11 سبتمبر 2001 إلى 25 يناير 2011 .

رأيت كيف؟

أكتوبر 2011: أسبوع 4



إصدارات شبكة العلوم النفسية العربية

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف 2011

أ. د. يحيى الرفاعي

- أستاذ الطب النفسي: كلية الطب، جامعة القاهرة
- كبير مستشاري دار المقطم للصحة النفسية لشخصيات
- رئيس مجلس إدارة جمعية الطب النفسي التطوري والعمل الجماعي

**الأبحاث النفسية**

- عديد الأبحاث وأوراق بالإنجليزية و عديد الفروض والنظريات والمدخلات بالعربية إضافة إلى عديد أبحاث الدكتوراه والمجستير التي قام بها واشرف عليها ومشاركته عبيد الندوات والمؤتمرات العلمية والعالمية

المؤلفات

- حيرة طبيب نفسي - المشي على الصراط (ج1 الواقعة. ج2 مدرسة العراة) - مقدمة في العلاج النفسي الجمعي - دراسة في علم السيكوباتولوجي (شرح : سر اللعبة) العمل المحوري الذي يمثل تنظيره للأمراض النفسية والسيكوباتولوجيا - أغوار النفس - حكمة المجانين - النظرية التطورية الإيقاعية وأساسيات من علم النفس (تشمل الخطوط العامة للنظرية النفسية البيولوجية للمؤلف) - قراءات في نجيب محفوظ - مثل.. وموال - مراجعات في لغات المعرفة - مواقف النفري بين التفسير والاستلهام - ترحلات يحيى الرخاوي (ثلاثة أجزاء) - مبادئ الأمراض النفسية - علم النفس في الممارسة الطبية - علم النفس تحت المجر - ألف باء. الطب النفسي - حياتنا و الطب النفسي - حيرة طبيب نفسي - عندما يتعري الإنسان - دليل الطالب الذكي في علم النفس والطب النفسي: 3 مجلدات - أفكار وأمار حول القصر العيني - البيت الزجاجي والثعبان. (شعر) - اللغة العربية والعلوم النفسية الحديثة - المفاهيم الأساسية للطب النفسي- الطب النفسي للممارس - قراءات في نجيب محفوظ- مثل.. وموال قراءة في النفس الإنسانية - رباعيات ورباعيات - هيا بنا لنعب يا جدي سويًا مثل أمس - تبادل الأقنعة - أصداء الأصداء

الانتماء إلى الجمعيات النفسية

- عضو الجمعية المصرية للصحة النفسية
- عضو مؤسس لكلية الملكية للأطباء النفسيين
- رئيس التحرير المشارك المجلة المصرية للطب النفسي.
- رئيس تحرير مجلة الإنسان والتطور -مستشار النشر بالهيئة العامة للكتاب
- مسئول التحرير المشارك للمجلة العربية للطب النفسي

إصدارات شبكة العلوم النفسية العربية

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف 2011

